بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة، بعنوان:

إنَّ ما أتخوف عليكم رجلٌ آتاه اللهُ القرآنَ فغيّر معناه [١]

الشبهات.. أخطارها، وأنواعها، وموقع الناس فيها، وكيف واجهها القرآن؟

منهج القرآن في الرد على الشبهات

وكيف نستفيد منه في حياتنا المعاصرة

بقلم الدكتور أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ١١ ذو القعدة ١٤٤٦هـ ٩ مايو ٢٠٢٥م

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، قيّمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، الأشرفان الأنوران، الأعطران الأزهران، المنيران المبشّران، المطهّران المزكّيان، المباركان المكرّمان، الساطعان البَهيّان، العاليان الشامخان، الزاكيان الناميان، المزهران المثمران، على مَن جُمعت كل الكمالات فيه.. وعلى آله وصحبه وتابعيه..

فاللهم صل وسلم وبارك على مبعوث العناية الإلهية، وشمس الهداية الربانية، خير الخلق عندك، وأكرمهم لديك، وأحبهم إليك، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي اصطفيته للرسالة، وأيدته بالمعجزة، وآتيته من جوامع الكلم ما طوى به غزير المعاني في اليسير من الألفاظ، فكانت سنته أبلغ بيان عرفته العربية بعد كتاب الله –عزَّ وجلَّ– وبهما هدى اللهُ –عزَّ وجلَّ– الضَّالَّ، وعلَّم الجاهل، وأرشدَ الحائر.

يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا... واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

(١) هذه الخطبة كُتبت بشكل تجديدي وإثرائي؛ للإسهام في زيادة وعي السادة العلماء والخطباء، في إطار تحقيق أهداف خطبة الجمعة التي حددتها وزارة الأوقاف وللسادة الأئمة والدعاة الاطلاع عليها ودراستها، واختيار ما يناسبهم منها..والله ولي التوفيق.

مولاي صل وسلم دائما أبدا... على حبيبك خير الخلق كلهم

اللهم رضه عنا، وارض عنا، برضاه عنا.. ووضئنا يا ربنا بأخلاقه العظيمة وحقق أمانينا بزيارته، وافتح أبواب رؤيته، ونيل شفاعته، يا رب العالمين..

أيها المسلمون: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصيه الله للأولين والآخرين، قال تعالى: (...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ...) (النساء: ١٣١)، وقال (عزَّ وجلَّ): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢). **أما بعد:**

المحور الأول

الشبهات أخطارها وأنواعها وكيف واجهها الإسلام

حديثنا اليوم يدور عن الشبهات ومخاطرها وكيف نواجهها في ضوء القرآن الكريم:

- هذا النور الإلهي الذي لا ينطفئ،
- والدستور العظيم الذي لا يبلى،
- والمعجزة الخالدة التي أنزلها الله **هداية** للعالمين، **ونورا** في دياجير الظلمات، **ومفتاحا** لعلاج أدواء النفس والفكر والروح والحياة.

حديثُنا يدور عن أمرٍ دقيقٍ وخطير، يتسلّل إلى العقول والقلوب فيفسدها من حيث لا يشعر الناس... "الشبهات". ذلك النوع من الأفكار التي لا تُقدَّم صراحة ككذبٍ، بل تُغلَّف بظاهرٍ من الحق، فيختلط الحق بالباطل، ويظن الناس أن الباطل حق، أو يشكّون في الحق نفسه!.

أولًا: ما المقصود بالشبهات؟

الشبهة هي: فكرة أو قول يبدو في ظاهره صحيحًا أو معقولًا، لكنه في حقيقته باطل أو مضلِّل.

والسبب في خطورتها أنها تشبه الحق، فينخدع بها مَن لم يتسلح بالعلم واليقين.

والشبهة مثل العملة المزيفة، تشبه الأصلية في شكلها، لكنها تخدع مَن لا يدقق فيها.

مثال: لو قال قائل: "لماذا يُعطي الإسلام للذكر مثل حظ الأنثيين؟ أليس هذا ظلمًا للمرأة؟"

فهذا السؤال يبدو في ظاهِرِه منطقيًّا، لكنه في حقيقته شبهة؛ لأنه مبنيّ على جهلٍ بحكمة الله (تعالى) في تقسيم الميراث، وجهلٍ بالمسؤوليات المالية التي يتحملها الرجل في الحياة، وجهل بجملة قضايا الميراث وحالاته التي ترث المرأة في أحياناً كثيرة أكثر من الرجل، وأحيانا ترث ولا يرث الرجل....إلخ.

فالشُّبْهة إذًا ليست كِذْبةً مكشوفة، بل هي باطلٌ مُتَلَبِّسٌ بثوب الحق، وهذا ما يجعلها أشدَّ فتكًا، لأنها تَخترقُ عقولَ بعض الناس وقلوبَهم دون مقاومة!. **ثانيا: أنواع الشبهات**

تنقسم الشبهات إلى نوعين كبيرين في الغالب:

النوع الأول: شبهات فكرية (عقدية):

وهي تتعلق بأساس الدين والعقيدة، مثل:

- الطعن في وجود الله (عز وجل).
- التشكيك في النبوة.
- الطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ادعاء تعارض الدين مع العلم أو العقل. وغيرها.

وهذه الشبهات يثيرها الأعداء والمستشرقون غير المنصفين، والملحدون وغيرهم من أتباع العلمانية المتطرفة، بهدف التشكيك في الدين وزعزعة العقيدة في نفوس المسلمين.

النوع الثاني: شبهات تتعلق بالأحكام الشرعية

وتتعلق بالأحكام الشرعية والسلوك الديني، مثل:

- لماذا يُحرَّم كذا؟
- لماذا يبيح الإسلام تعدد الزوجات؟
- لماذا يحصل الذَّكر في الإرث مثل حظ الأنثيين؟
- لماذا شُرعت الحدود والعقوبات؟

ويرمي أصحابها إلىإسقاط هيبة العلماء والتشكيك في المؤسسات الدينية.

ثالثا: خطورة الشبهات

- تشكك الناس في العقيدة وتزعزع اليقين.
- تُحدث بلبلة فكرية في المجتمع.
- تُضعف الثقة في الدين والعلماء.
- تمهّد الطريق للانحراف والتطرف والإلحاد.
- تزرع التردد وتُفقد الهوية الدينية.
- تُشغل الأوطان بقضايا تزرع الشقاق لإبعادها عن تحقيق أهدافها.

وقد حذر النبي (ﷺ) ومن غيرها ممن على شاكلتها.

فعن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (الحَلَالُ بَيِّنٌ، والحَرَامُ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى ، يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ، ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألَا إنَّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِهِ مَحَارِمُهُ، ألَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألَا وهي القَلْبُ) (٢).

فالشبهات منزلقٌ خطير، تهزُّ القلب، وتربك العقل، وقد تفتح الباب للحرام والضلال والعياذ بالله.

رابعا: كيف تُثار الشبهات؟

الشبهات قديمة وجديدة ومتجددة، وتقف وراءها مؤسسات تخطط لها بليل ونهار، وتظهر وتثار من خلال:

١. أعداء الإسلام:

من المستشرقين والملحدين وأصحاب الأجندات الفكرية والسياسية.

٢. الإعلام ومواقع التواصل:

تُبث بأسلوب ساخر أو مستفز، أو في صورة "نقاش عقلاني".

٣. الجهل أو التأويل الخاطئ:

قد يُثيرها من يظن أنه يدافع عن الدين، لكنه يفتقر للعلم.

٤. وعبر اجتزاء النصوص:

يُؤخذ جزء من آية أو حديث ويُعرض خارج سياقه لتشويه المعنى.

---

(٢) متفق عليه.

الناس إزاء الشبهات أصناف:

- **صنفٌ عاقلٌ واعٍ**، يعلم أنها تُحاك بليل، ويُدرك أهدافها الخبيثة ومراميها ومردودها وإنعكاساتها الخطيرة، فلا تؤثّر فيه، بل يزداد بها يقينًا وتمسكًا بدينه.
- **وصنفٌ على النقيض من الأول**، يُصدّقها بسهولة؛ لأنها تُصاغ بحبكةٍ منطقية ودهاءٍ شيطاني، فيقع في حبائلها دون وعيٍ أو بصيرة.
- **وصنفٌ باحثٌ منصف**، يتأمّل فيها ليفنّدها بالحُجَّة والبرهان والبيان، فيردّها إلى أصلها، ويكشف زيفها بالأدلة العقلية والنقلية.
- **وصنفٌ ضعيفُ الفهم والعلم**، تُحدِثُ عنده الشبهةُ بلبلةً كبيرةً، فيتخبط ويتردد، ويُطلق عباراتٍ يجب أن نتوقف عندها وندرسها ونعالجها بما يتناسب مع عقولهم وطبيعة تفكيرهم وبيئتهم...

عبارات تُلغي العقل وتهدم الدين: حين يتحول الجهل إلى فتنة

كثيرًا ما نسمع عباراتٍ تتردَّد على ألسنة بعض الناس، تبدو للوهلة الأولى بسيطة أو عفوية، لكنها في حقيقتها تحمل دلالات خطيرة، وتكشف عن خلل في الفهم، وقصور في الإدراك، وضعف في الإيمان، وغياب للوعي الديني، ومن ذلك:

١. "هو أنا هشغّل دماغي ليه؟"!
٢. "ما تفكرشي كتير، دماغك هتلف"!
٣. "سيبك... ما تعيش وخلاص"!
٤. "يا عم، ما تحطّش في دماغك"!
٥. "هو كلّ ما حدّ يتكلّم، نرد؟"!
٦. "ما تصدّعناش، إحنا ماشيين كده وخلاص"!
٧. "هو أنا فاضي أدوّر في الكلام؟"!
٨. "خليك في حالك"!
٩. "ما تاخدش كل حاجة على صدرك"!
١٠. "ماليش دعوة"!

ثم تتطوّر هذه العبارات إلى ما هو أخطر، فتتعدى الجانب السلوكي لتطال أصول العقيدة وثوابت الدين، فنسمع مثلًا:

- "ما فيش حاجة اسمها عذاب القبر... دي خرافات"!
- "هو لازم نلبس كده عشان نكون متدينين؟! الدين في القلب يا عم"!
- "المشايخ دول بيحرّموا كل حاجة... خنقونا"!
- "كل الأديان بتدعو للخير... ليه نتمسك بدين واحد؟"!
- "الدين اتكتب من زمان... إحنا في عصر تاني خالص"!
- "هو ليه ربنا يسمح بالحروب والمصايب؟"!
- "أنا مؤمن بربنا، بس مش لازم ألتزم بكل حاجة"!
- "ليه المرأة مش زَيّ الرجل في كل حاجة؟"!
- "أنا حرّ... محدّش له دعوة بعلاقتي بربنا"!
- "طالما قلبي نظيف، يبقى ربنا راضي عني"!

- "الدين ده يخص زمن الصحابة... إحنا دلوقتي في زمن تاني.. إحنا في عصر الذكاء الاصطناعي"!
- "أنا ماشي بنيّة كويسة... وربنا مش هيحاسبنا على التفاصيل"!
- "الدين فيه حاجات مش مفهومة"!
- "هو ربنا ليه يعمل كده؟"!
- "هو مش ربنا غفور رحيم؟ خلاص بقى.. طيب أتعب نفسي ليه"!
- "الدين دايمًا بيشدّ... ليه؟ مش المفروض يسهّل؟"!
- "ما هو الزمن اتغيّر... المفروض الدين يتطوّر معاه"!
- "كل الأديان شبه بعض... المهم نكون كويسين"!
- "أنا بعبد ربنا على طريقتي"!
- "هو يعني اللي مش بيصلي هيدخل النار؟"!

وأصحاب هذا النمط من التفكير هم الأكثر عُرضةً للفتنة، لأنهم لم يتحصنوا بالعلم، ولم يتربَّوا على الفهم العميق للدين، فصاروا عرضةً لكل شبهة، يتقاذفهم الشك، وتزعزعهم الشبهات.

إن هذه العبارات تُجسّد أثر الشبهات حين لا تجد قلبًا محصنًا بالعلم، ولا عقلًا واعيًا مميّزًا بين الحق والباطل، وتُبرز بوضوح أهمية تحصين الناس بالعلم الشرعي، والتربية الإيمانية، والوعي الفكري السليم.

وعلينا أن ننتبه... ذلك أن الكلام الذي يُقال في وسائل الإعلام، وعلى منصات السوشيال ميديا ومطلاقها، وفي الشوارع، ليس دائمًا بسيطًا أو عابرًا.

فهناك كلمات تهدم العقيدة، وأخرى تُشكّك في الثوابت، وعلينا أن نتحلى بالوعي، وأن نُحسن الرد، وأن نتعلّم كيف نفكّر بعقولنا لا بعواطفنا، ونتدبّر منهج القرآن العظيم في الرد بالحكمة، والرحمة، والعلم، والمنطق.

فإذا كان الدين، وهو أغلى ما نملك، يتعرض للهجوم والتشويه، وتُبَثّ الأفكار التي تُفسد العقول وتُضل الشباب، فهل يليق أن نقول: "ما ليش دعوة"؟! لا والله! فأنت لك دعوة عالمية خالدة وخاتمة وصالحة لكل زمان ومكان وهي دعوة سيدنا محمد (ﷺ) .

والساكت عن الحق شيطان أخرس، وربنا سبحانه وتعالى أمرنا بالمواجهة، بالحكمة، بالعلم، بالبيان، وبجهاد الكلمة والحق فقال: (...وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) (الفرقان: ٥٢).

المحور الثاني

القرآن منهاج حياة

مكانة القرآن العظيم (٣)

أنزل الله تعالى لنا نورًا مبينًا، ودستورا عظيما، هو القرآن الكريم مأدبة الله لعباده... نتعبدُ بتلاوته، ونحكمُ به، ونتحاكمُ إليه في جميع شؤوننا، ونتشرف بحفظه وفهمه وتدبره، ونتقربُ إلى الله تعالى بتلاوته آناء الليل، وأطراف النهار، يقول الحق تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) (فاطر: ٢٩).

(٣) راجع محاضرة: فضل حفظ القرآن وتلاوته وأثره في بناء الإنسان، للدكتور/ أحمد علي سليمان عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ضمن فعاليات زيارته لجمهورية إندونيسيا، والتي ألقاها بمعهد تحفيظ القرآن دار النجاح السابع عشر بانين – إندونيسيا يوم ١٩ رمضان ١٤٤٦هـ/ ١٩ مارس ٢٠٢٥م

القرآن الكريم هو كلامُ اللهِ تعالى، المُنزَّل على سيدنا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، المُعْجِز بلفْظه ومعناه، المنقول إلينا بالتواتر، المُتعبَّدُ بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، المكتوب في المصحف المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس".

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ومعجزته الكبرى، وهداية للناس أجمعين، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم. فيه تقويم للسلوك، وتنظيم للحياة، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن أعرض عنه وطلب الهدى في غيره فقد ضل ضلالاً بعيداً

ولقد رفع الله به أقوامًا، ووضَع به آخرين، قال رسول الله – (صلى الله عليه وسلم)–: (إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضَع به آخرين)؛ (رواه مسلم/١٩٣٤).

أيها السادة: قال العلماء بأن كل معاني الكتب التي أنزلها الله تعالى جمعها في القرآن الكريم، وكل معاني القرآن الكريم جمعه الله في سورة الفاتحة، وكل معاني سورة الفاتحة جمعه الله تعالى في قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة: ٥).

القرآن أخي المسلم يبدلك من حال إلى حال أحسن، ومن مقام إلى مقام أفضل، ومن جهة إلى جهة أعظم، من دون أن تشعر...

قال تعالى حكاية عن الجن (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ. قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ. يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (الأحقاف: ٢٩–٣١).

أي فلما حضر هؤلاء النفر من الجنّ الذين صرفهم الله إلى رسوله نبيّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، قال بعضهم لبعض: أنصتوا لنستمع القرآن، فلما فرغ رسول الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) من القراءة وتلاوة القرآن، انصرفوا إلى قومهم ينذرونهم عذاب الله على الكفر به، فكانوا رسلا إلى قومهم بعد سماعهم القرآن العظيم.

تخيل حضرتك الجن فعلوا ذلك...

قال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا.يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا. وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا. وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا. وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) (الجن١–٥).

١. إذا أردت الشفاء فالقرآن يكفيك
٢. إذا أردت السكينة فالقرآن يكفيك
٣. إذا أردت الحفظ فالقرآن يكفيك
٤. إذا أردت الغني فالقرآن يكفيك
٥. إذا أردت لغة فالقرآن يكفيك
٦. إذا أردت بلاغة فالقرآن يكفيك
٧. إذا أردت حكمة فالقرآن يكفيك
٨. إذا أردت تربية فالقرآن يكفيك
٩. إذا أردت أخلاقا فالقرآن يكفيك
١٠. إذا أردت قيما فالقرآن يكفيك
١١. إذا أردت السلام فالقرآن يكفيك

١٢. إذا أردت الوئاء فالقرآن يكفيك
١٣. إذا أردت السعادة فالقرآن يكفيك
١٤. إذا أردت الأنس بالله فالقرآن يكفيك
١٥. إذا أردت البركة في حياتك فالقرآن يكفيك
١٦. إذا أردت راحة البال فالقرآن يكفيك
١٧. إذا أردت التوفيق في الدنيا والأخرة فالقرآن يكفيك

أيها المؤمنون:

إن سماع القرآن يجلب رحمات الله، فما بالنا بتلاوته وحفظه وتدبره وتطبيقه في حياتنا؟!

قال تعالى (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأعراف:٢٠٤)

لا يوجد لك حِجة... اقرأ وتامل وتدبر وتذكر لو مش قادر تقرأ استمع

أدخل إلى دروب القرآن، وعيش في آفاقه، وتجول في سهولة وسر في شواطئه المنيفة الشريفة... استمع إليه تدبره

أيها المسلمون: إن قلوب المؤمنين هي التي تعرف ما هو القرآن، تعرف جماله، وجلاله، وبهاءه، وحلاوته، وطلاوتها، وروعته، تعرف معانيه، ومبانيه، ومراميه..

إن هذا القرآن شفاء للصدور، وعلاج لمشكلات الإنسان والأوطان...

والقرآن محله في الصدور وليس الألسن.

هذا القرآن غيَّر اقوامًا، وبدَّل أجيالا، وزرع القيم، وأحيا الهمم والعزائم في نفوس الرجال والنساء...

إن القرآن العظيم هو أكبر بوابة للتغيير نحو الأفضل...

يعني لو حضرتك مسحور عليك بالقرآن، لو حضرتك معيون عليك بالقرآن، لو حضرتك مهموم عليك بالقرآن، لو حضرتك مريض عليك بالقرآن...

لو بتشتكي من المضائق جرب أن يكون لك ورد من القرآن

وأقسم لك بالله أنها ستتغير حياتك، وتموت همومك وتنقلب إلى ربك، فتعيش السعادة الحقيقية التي لا يجدها الآخرون

ومن فضل الله تعالى، ورحمته، وتمام نعمته ومنته، أن جعل هذا القرآن الكريم محفوظاً بحفظ الله له، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩).

ومن وسائل حفظ الله لكتابه العزيز من التبديل، والتحريف، والتصحيف، والزيادة، والنقصان أن يسَّر اللهُ تلاوته، وحفظه في الصدور، فهو الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي حفظه الله في الصدور تواترا، والمجموع في السطور تتابعا، حماية له من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان.

ولقد شاءت إرادة الله الحكيم أن تجتمع للقرآن كلُّ أنواع الشرف العظيم، فهو أعظم كتاب، وأجمل كتاب، وأكمل كتاب، وأشرف كتاب...

أنزله الله عز وجل من أفضلِ مكان إلى أفضلِ مكان... أنزله الله إلى اللوح المحفوظ، ثم أنزله من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزله من بيتِ العزة، إلى أفضل نبي هو سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، عن طريق أفضل مَلَكٍ هو سيدنا جبريل عليه السلام، في أفضل ليلة هي ليلة القدر، في أفضل شهر هو شهر رمضان، في أفضل مكان هو مكة المكرمة.

ومن ثم أحدثَ اللهُ تعالى رباطًا مقدسًا بين الأرض والسماء بالقرآن الكريم، الذي اجتمعت له كلُّ أنواع الشرف العظيم: الشرف الإلهي، والشرفُ الملائكي، الشرفُ البشري، الشرفُ الزماني، الشرفُ المكاني.. ولِمَ لا وهو كلام الله.

والقرآن له ثلاثة تنزلات فنزل جملة واحدة مرتين، الأولى من الله إلى اللوح المحفوظ، والثانية من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، أما التنزل الثالث من بيت العزة إلى سيدنا رسول فكان منجما أي متفرقا على مدار ثلاثة وعشرين عاما، في مكة والمدينة على حسب الأحوال والحوادث... إلخ

وفي القرآن ما يشيرُ إلى ذلك؛ فكلمة (أُنزل) في القرآن تنصرف إلى الإنزال جملةً واحدة، وكلمة (نزَّل) تنصرف إلى إنزاله مُنجَّمًا؛ فقولُه تعالى :(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر: ١)، وقوله :(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) (الدخان: ٣) – يشيران إلى الإنزال جملةً واحدة.

أما ما يشير إلى نزوله منجما أي متفرقا؛ كما في قوله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان: ١)، وكما في قوله تعالى :(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (النجم: ١ – ٤).

وقد من الله على بعض عباده فشرفهم وهيأهم لحمل القرآن في قلوبهم، وأعلى قدرهم ومقامهم ومكانهم ومكانتهم؛ وأنارَ قلبَهم بنور القرآن، وتحمل قلبُهم هذا النور، الذي لم تتحمله الجبال قال تعالى (لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر: ٢١)

يؤثر القرآن الكريم في نفس حامله وقارئه وكاتبه وسامعه ومتدبره تأثيرًا جليلا.. ينقله نقلة نوعية وروحية من عالم المادة وعالم المصالح والأنانية وعالم الصراع إلى عوالم أخرى..

فيبني في العبد معالم الأمن والأمان والطمأنينة والسكينة والاستقرار الروحي والنفسي، يقول تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد:٢٨).

ولقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الهدوء النفسي والسكينة التي ينعم بها المجاورون لله، التالون لكتابه، تجعلهم أهدأ نفسًا، وأزكى روحًا، وأقل مرضًا؛

ذلك لأن القرآن الكريم ينير القلب، وينير العقل، وينير النفس، وينير البصر والبصيرة والضمير، ويجعل صاحبه في معية الجناب الأعلى جل وعلا، يرضى بقضائه، ويصبر على بلائه، ويشكره على نعمائه، ويقنع بعطائه... يؤمن بالغيب كما يؤمن بالشهادة...

فيعيش هادئ النَّفس، مستريح البال.. بعيدًا عن الاضطرابات "الفسيولوجية" الداخلية، والصراعات النفسية، والفراغات الروحية.

إن القرآن شفاء للنفوس من الأسقام،

ودواء للقلوب من الوهن،

والعقول من الأوهام،

يبني في الإنسان الأمل والتفاؤل في هذه الحياة.

(تفاءلوا بالخير تجدوه)

الدراسات العلمية تثبت أن المتفائلين هم:

أكثر الناس نجاحا

وأكثر الناس إيجابية

وأكثر الناس تعاونا

وأكثر الناس إنجازا
وأطول الناس أعمارا بإذن الله[٤]

أهمية القرآن في حياة المسلمين:

تكمن أهمية القرآن فيما اشتمل عليه من هداية إلى العقيدة الصحيحة، والعبادات الحقة، والأخلاق الكريمة، والتشريعات العادلة، وما اشتمل عليه من تعاليم تبني الإنسان النافع الصالح المصلح، والمجتمع الفاضل، وتنظيم الدولة القوية.

وإنّ المسلمين لو جدّدوا إيمانهم بأهمية هذا الكتاب الكريم، وكانوا جادّين في الالتزام بما فيه من أوامر وتوجيهات إلهية حكيمة، فإنهم سيجدون كل ما يحتاجون إليه؛ قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الأعراف: ٩٦).

وإذا أراد المسلمون الخير والصلاح والعزّة لأنفسهم وأمتهم، فعليهم اتّباع هدي نبيّهم (صلّى الله عليه وسلّم) وصحابته الكرام (رضي الله عنهم) في حفظ القرآن وفهمه والعمل بما فيه؛ لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوّلها [٥].

واجبُنا نحوَ القرآنِ العظيمِ:

بعد أنْ تعرفنا على مكانة القرآنِ العظيمِ، وأهميته القصوى والبالغة والفائقة في حياةِ المسلمين، باعتبارهِ الدستورَ الإلهيَّ الخالد، الذي منَّ اللهُ (سبحانه وتعالى) به علينا، وجعله سبيلًا لصلاحِ أمرِنا، وفلاحِنا في الدنيا، ونجاحِنا في الآخرة، ونجاتِنا من الضلال، ورُشدِنا في الفكر، ورشادِنا في المسار؛ فإنه يجبُ علينا أمامَ هذا الفضلِ العظيمِ أن ننهضَ بحقوقِ القرآنِ الكريم علينا، وأهمُّها:

تعظيم القرآن العظيم

باعتبارهِ كلامَ اللهِ سبحانه وتعالى، لا يشبهُهُ كلام، ولا يدانيه قول، وهو الدستورُ الإلهيُّ الخالدُ، الصالحُ لكلِّ زمانٍ ومكان، والمُصلحُ لأحوالِ الإنسانِ في كل وقتٍ وحال، فعلينا أن نُجله في قلوبِنا، ونوقره في واقعِنا، فلا يُهمَلُ ولا يُؤخَّر، بل يُقَدَّمُ ويُصَدَّر.

تلاوةُ القرآن العظيم

آناءَ الليلِ وأطرافَ النهار، بتدبُّرٍ وخشوعٍ وحبذا لو حسَّنا أصواتنا به، فإن في تلاوته نورًا، وفي التعلق به أُنسًا وسكينةً، وفي الاستمرار عليه حياةً للقلوب.

تدبّر مقاصده ومعانيه ومراميه

بحيثُ نعيشُ في رحابه، وفي أنواره، ويعيشُ القرآنُ فينا، فيتحولُ من كلماتٍ نتلوها إلى قيمٍ نعيشُ بها، ومنهاجٍ نسيرُ عليه، ودستور نحكم به، ونتحاكم إليه.

حفظُ القرآن العظيم وتحفيظُه لأولادنا

(٤) راجع محاضرة: فضل حفظ القرآن وتلاوته وأثره في بناء الإنسان، للدكتور/ أحمد علي سليمان عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ضمن فعاليات زيارته لجمهورية إندونيسيا، والتي ألقاها بمعهد تحفيظ القرآن دار النجاح السابع عشر باتين – إندونيسيا يوم ١٩ رمضان ١٤٤٦هـ/ ١٩ مارس ٢٠٢٥م

(٥) مصطفى ديب البغا: الواضح في علوم القرآن ، دمشق: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م، ص ٢٨

لأنه من أعظم أسبابِ تثبيتِ الدينِ في القلوب، ونشرِه في الأجيال، وعلينا أن نُنشئ أبناءَنا على حبِّه، حفظًا وفهمًا وعملاً ونشرا.

دراسةُ القرآن الكريم

دراسةً واعيةً، واستخراجُ الدروسِ والعبرِ والعظاتِ منه واستلهامها وتطبيقها، بما يُفيدُنا في ديننا ودنيانا، ويُرشدنا في حياتِنا ويُنيرُ لنا طريقَنا.

نشرُ مقاصد القرآن الكريم ومعانيه

في كلِّ مكانٍ من أرضِ الله، بينَ المسلمين وغيرِ المسلمين، باللغةِ العربيةِ وباللغاتِ الحيَّة، وبما يُبرزُ عظمةَ كتابِ اللهِ الخالدِ، وأهميتَهُ، وقدرتَهُ على إصلاحِ الإنسان والكونِ والحياة.

ذلك لأنَّ غيرَ المسلمِ لهُ علينا حقٌّ في معرفةِ قدرٍ معيَّنٍ من رسالةِ الإسلامِ الخاتمةِ التي تساعده على التعرف على الدين الحق، الذي جاءَ به خيرُ الأنامِ ومسكُ الختامِ، سيِّدُنا محمدٌ، عليه أزكى الصلاةِ وأتمُّ السلام، وحتى نكونَ قد أدَّينا الأمانة، وبرَّأنا ذمَّتَنا أمامَ اللهِ من واجبِ البلاغ للناس أجمعين.

القرآن والذكاء الاصطناعي

هل يمكنُ لكتابٍ نزل قبل أربعة عشر قرناً أن يواكبَ عصرَ الذكاءِ الاصطناعي؟

إن مِن أعظم نِعم الله (سبحانه وتعالى) ومننه علينا أنه:

- أنه عرفنا به (جل وعلا).
- وميزنا بالعقل.
- وجعلنا مسلمين، من أتباع سيدنا محمد خير الأنام ومسك الختام (عليه الصلاة والسلام).
- ومَنَّ علينا بالقرآن العظيم، وجعله نورًا وهدايةً ودستورًا صالحًا لكل زمان ومكان وحال، مهما تغيرت الأمور، وتواترت المستجدات والتطورات، وتغيرات الأحوال والظروف..

وهو الكتاب الخالد الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي أسراره، ولا يقتصر أثره أُمَّة دون أُمَّة، ولا على زمن دون زمن، ولا على بيئة دون بيئة، فهو

- ✓ يتفاعل مع الحاضر،
- ✓ ويُهيئنا للمستقبل،
- ✓ ويربطنا بالماضي المجيد.

وهو منهاج حياةٍ كامل، شامل، وصالح، ومصلح، ومؤثر، وفاعل بشكل مستدام، يُعالج قضايا العقيدة، والأخلاق، والأسرة، والمجتمع، والاقتصاد، والسياسة...إلخ.

وقد يتساءل سائل: كيف يكون كتاب نزل قبل ألف وأربعمائة عام صالحًا لعصر الذكاء الصناعي والعالم الرقمي؟!

فنقول: إن الذي أنزل القرآن هو اللهُ (سبحانه وتعالى) الذي يَعلم السرَّ في السماوات والأرض، يعلم تطور العصور والمصور، والأحوال والظروف، وتحولات البشر، وما يصلحهم وما يصلح لهم، فجاء كتابه ثابتًا في المبادئ، ومرنًا في الوسائل وفي غيرها مما يمكنه من استيعاب التطورات؛ يُعطيك قواعد كبرى تبني بها حضارةً زاهرة.

وفي الوقت نفسه، فإن الله (سبحانه وتعالى) هو الذي هَدَى العقلَ البشري –عبر تاريخ الإنسانية الطويل– إلى **الاكتشافات، والمخترعات، والابتكارات، والإبداعات، والإنجازات العلمية، والتحولات التقنية، والقفزات**

الحضارية؛ ومن بينها التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي، وكل ما سيُستجد إلى قيام الساعة. ويبقى كل ما بلغه البشر من علوم –إنما هي مِن هداية الله لهم– تعد ذرة من بحار علم الله، في إطار قول الله تعالى: (...وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (الإسراء: ٨٥).

كما أن القرآن العظيم يخاطبك:

- بمنطق سليم،
- وبأدلة عقلية وفطرية،
- وبأسلوب رحيم، لا يخاطب العقول فقط، بل يخاطب القلوب أيضًا.

وآياته تُنير لك طريق الحياة، وتُجيبك عن أسئلتك، وتعالج مشكلاتك الواقعية، والقرآن يُربي الفكر، ويُهذب النفس، ويُقنع العقل، ويُطهر القلب؛ لذلك فإننا نجد في القرآن علاجًا للشكوك الفكرية، واختراقات الهُوية، واضطرابات القيم؛ بل نجد فيه:

- شفاءً للقلوب التي جُرحت،
- وللعقول التي تاهت،
- وللأمم التي ضلت.

يقول ربنا سبحانه: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...) (الإسراء: ٨٢).

وإذا كثرت الشبهات، أو تاهت منك البَوْصَلة، فارجع فورًا إلى القرآن العظيم ، فهو المعيار الثابت، والمرجع الأمين، والسراج المنير، ويظل القرآن العظيم منهج حياة، ومصدر دائم للهداية والإصلاح.

والجميل أن القرآن العظيم يضع الإطار السليم للتعامل مع الذكاء الاصطناعي وغيره من المستجدات، وبما يسهم في تعظيم فوائده وعوائده، ويجنبنا أخطاره، فعلى سبيل المثال: تُستخدم اليوم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل بيانات الأفراد بشكل واسع، وقد تُوظَّف أحيانًا بطرق تنتهك الخصوصية أو تُستغل لأغراض تجارية أو تضليلية.

والقرآن الكريم يوجهنا إلى مبادئ راسخة في التعامل مع المعرفة والتقنية، منها:

- **احترام خصوصية الآخرين**، كما في قوله تعالى: (...وَلَا تَجَسَّسُوا...) (الحجرات: ١٢).
- والتنبيه إلى مسؤولية الإنسان عن كل ما يسمع ويشاهد ويفكر فيه، كما في قوله: (...إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٦).
- **تحري الصدق وتجنب نشر الإشاعات**، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات: ٦).
- **الأمانة في العلم والنقل وتحديد المسؤولية**، كما قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٦).
- **استخدام التقنية في الخير لا الشر** كما قال الله (عز وجل): (...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ...) (المائدة: ٢).

وهذه التوجيهات –عزيزي القارئ الكريم– تؤسس أهم قواعد أخلاقيات الذكاء الاصطناعي اليوم، وهي حماية الخصوصية، والمسؤولية، والمساءلة الأخلاقية...إلخ.

وهكذا فإن فالقرآن لا يمنع تطور التقنية أو غيرها بتاتا؛ بل إنه يضع لها إطارًا أخلاقيًا يجعل استخدامها في خدمة الإنسان والأوطان والحياة، ويُذكِّر المبرمج والمطور وصانع القرار وصانع المحتوى والمستَخدِم، بأن عليه أن يتحلى

بالنيات الطيبة، وسمو الهدف والغاية، والصدق، والعدالة، والرحمة، وألا يجعل من التقنية أداةً للهيمنة أو الصراع أو نشر الشائعات أو الإضرار بالناس.

وفي عالم تتسارع فيه التقنية، يبقى القرآن هو النور الذي لا ينطفئ، والدليل الذي لا يضل ولا يدل إلا على كل خير، والحبل الذي الموصول والممدود الذي يصلنا بالله تعالى، والذي لا ينقطع.

أيها الأخوة المؤمنون: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) رسولُ الله عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله..يقول الحق (تبارك وتعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢) أما بعد..

المحور الثالث

كيف تعامل القرآن مع الشبهات

تعامل القرآن الكريم مع الشبهات بمنهجية فريدة نوضحها فيما يلي:

١. بالبيان العلمي الواضح:

• قال تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ. أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ. أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ. أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ. أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ. أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ. أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ. أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الطور: ٣٥-٤٣).

وقال تعالى: (...قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة: ١١١).

٢. بالحوار الهادئ المقنع:

قال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥).

٣. بكشف التناقض والتخبط في كلام الخصوم:

كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود، وعبدة الكواكب والشمس.

• قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة: ٢٥٨).

• وقال جلَّ شأنه: (وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ .فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (الأنعام: ٧٥-٧٩).

٤. بالتحذير من الوقوع في براثن أهل الشبهات:

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله (ﷺ) قال: (سَتَكُونُ فِتَنٌ، القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ خَيْرٌ مِنَ الماشِي، والماشِي فيها خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَن تَشَرَّفَ لها تَسْتَشْرِفْهُ، فمَن وجَدَ مَلْجَأً أوْ مَعاذًا، فَلْيَعُذْ بهِ) (٦).

الواجبُ على المُسلمِ أنْ يَجتنِبَ مَواضِعَ الفِتنِ؛ لأنَّه لا أحَدَ يَأمَنُ على نفْسِه منها، والمَعصومُ مَن عَصَمَه اللهُ تعالَى، وقدْ أرشَدَ النَّبيُّ (ﷺ) أُمَّتَه إلى ما يَجِبُ فِعلُه في وَقتِ الفِتنِ، وحذَّرَها مِن سُوءِ عاقِبةِ الانخِراطِ فيها. وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ (ﷺ) أنَّه ستَحصُلُ وتَأْتي فِتنٌ على هذه الأُمَّةِ، والمُرادُ بهذه الفِتنِ: الَّتي يَختلِطُ فيها الحقُّ بالباطِلِ؛ فلا يُعلَمُ المُحِقُّ فيها مِن المُبطِلِ، ويُقاتَلُ فيها على الدُّنْيا. «القاعِدُ فيها خَيرٌ مِن القائِمِ، والقائمُ فيها خَيرٌ منَ الماشي، والماشي فيها خَيرٌ منَ السَّاعي»، والمَقصودُ بَيانُ عِظَمِ خَطَرِها، والحَثُّ على تَجنُّبِها، والهَرَبِ منها، وعدَمِ التَّسبُّبِ في شَيءٍ منها؛ لأنَّ سَبَبَها وشَرَّها وفِتنَتَها تكونُ على حسَبِ التَّعلُّقِ بها؛ فالقاعِدُ يكونُ أقلَّ مِن الماشي، والماشي أقلَّ مِنَ السَّاعي، وهكذا، «ومَن يُشرِفْ لها تَستَشْرِفْه»، أي: مَن يَتطلَّعْ إليها ويَتعرَّضْ لها تَغلِبْه وتُهلِكْه، «ومَن وجَدَ مَلْجأً، أو مَعاذًا فلْيَعُذْ به»، أي: مَن وَجدَ طَريقًا يَتّقي به المُشارَكةَ في هذه الفِتَنِ فلْيفعَلْ، ولْيَعْصِمْ دِينَه ودُنْياه مِن الخَوضِ فيها. وفي الحَديثِ: عَلامةٌ مِن عَلاماتِ النُّبوَّةِ. وفيه: الإخْبارُ بوُقوعِ الفِتنِ للتَّحْذيرِ منها، ولِيَتأهَّبَ النَّاسُ لها، فلا يَخوضوا فيها، ويَسأَلوا اللهَ الصَّبرَ والنَّجاةَ مِن شَرِّها(٧).

- وكان الصالحون يقولون: "لا تُعرض نفسك للشبهة فتقع فيها".

٥. بتقوية اليقين في النفوس:

- بالتربية الإيمانية، والعلم الصحيح، وتزكية النفس.

كيف نستفيد من منهاج القرآن في تفنيد الشبهات في عصرنا؟

١. طلب العلم الشرعي من مصادره الصحيحة ولدينا الأزهر الشريف العامر ملء السمع والبصر، وخريجوه في كل مكان من أرض الله.
٢. الرجوع إلى العلماء الربانيين وأهل الذكر.
٣. تدريب الشباب على التفكير النقدي الواعي.
٤. صناعة خطاب ديني عقلي وعصري ومؤصَّل.
٥. الرد العلمي والإعلامي الرصين على الشبهات.
٦. عدم الدخول في جدال بلا علم.
٧. الابتعاد عن منصات ومروجي الشبهات.
٨. اللجوء إلى الله بالدعاء.

وهكذا نحن في زمن تُبث فيه الشبهات من كل ناحية، ولا نجاة إلا بالعلم، واليقين، والثقة في وحي الله، والرجوع إلى العلماء. قال تعالى: (... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل: ٤٣). فلنكن حماةً لديننا، نحمل نور الحق، ونردّ على الباطل بالحجة، ونثبت أمام الفتن كما ثبت الصادقون.

---

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه

(٧) https://dorar.net/hadith/sharh/١٥٠٣٤٠

اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين المصلحين النابهين على دينهم ومقدساتهم وأوطانهم، المحسنين لعباداتهم، الشاكرين لأنعمك، المتفكرين في آياتك.

اللهم زدنا لك خشية، ولك محبة، وعليك توكلًا، وإليك إنابة.

اللهم لك الحمد على نعمك الظاهرة والباطنة.

اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك طائعين، لك مخلصين، وإليك منيبين.

اللهم يا مقلب القلوب، ثبّت قلوبنا على دينك،

اللهم احفظ عقولنا من الشبهات، واحفظ قلوبنا من الشهوات،

اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، وزِدْنا علمًا ويقينًا وبصيرة،

اللهم أرِنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرِنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

اللهم اجعلنا هداةً مهتدين، غير ضالين ولا مضلين.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللَّهُمَّ أَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَى مِصْرَ وَأَهْلِهَا وَافْتَحْ لَنَا البَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْض وَبَارِكْ فِي مِصْرَ وَرجَالِهَا وشَعْبِهَا وَجَيْشِهَا...

اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين، اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا اللهم طهّر قلوبنا من الكبر، وزيّنها بالتواضع،اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..وأقم الصلاة.

خادم الدعوة والدعاة د أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)

المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman٥٥٥٥٥@gmail.com

يُرجي من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(الدكتور أحمد علي سليمان)؛ لمتابعة كل جديد https:www.facebook.comdrahmedalisoliman